بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا.

وجعل سيد الخلق وإمام المرسلين بهديه وبيانه سراجاً منيراً. كما جعل من أصحابه أمنـاء أوفيـاء، وعلى الكتـاب والسنـة خير أوصياء، حملوا الرسالة بعدنبيهم الكريم بفضل بيانهم، ودافعوا عنها بنصل سنانهم، وجعلوا غا ية جهادهم أن ينقلوا أمانة الأمين ورسالة رب العالمين أينما حلّوا وحيثما ارتحلوا، وهم يعلمون بيقين ان واجبهم في حفظ السنة والعمل على نشرها لا يقل عن واجبهم في حفظ القرآن وتبليغه؛ لما رسـخ عنـدهم من ان السنـة بالنسبـة للقـرآن هي بمكـان القمـر من الشمس في الأفلاك، وانه لايمكن الاستغناء بالقرآن عنها من حيث أنها اشتملت على أنواع من البيان له، اليك نماذج منها:

النـوع الأول: البيـان اللغـوي، كالتخصيص والتقييـد والتأويل والنسخ والتفسير، وغير ذلك مما يدخل ضمن مباحث علم اصول الفقه اللغوية.

النوع الثاني: التخريج على قواعده الكلية ومبادئه العامة، والتنظير على مسائله، مما يضـع امـام المجتهـدين في كل العصـور دلالات وأمـارات يهتدي من تدبرها الى كيفيـة التخـريـج والالحـاق والاستنبـاط، ومما يكفل لهذه الاستنباطات ان تسير في طريق مستقيم، ومما يجعل الفكر يخضع لضوابط متينة وقواعد أمينة، وهي مع هذا وذاك لا تجانبها المرونة وسعة الأفق، وسهولة الاستنزال امام كل غموض واشكال.

النـوع الثـالث: التطبيق والتفسـير العمـلي، بحيث تغـدو السنـة بمثـابة المرآة التي تنعكس عليها معاني الآيات القرآنية في أبهى الحلل البيانية، واوضـح التجليات التعبيرية[1].

---

١ ـ راجـع لاستيفـاء هذا الجـانب من السنـة كتب علوم السنـة، وبخـاصة رسالة السيد سليمان الندوي:

وصلى الله وسلم وبارك على من كان خلقه القرآن، وسلوكه أقوى مراتب البيان والبرهان، ورضي الله عن صحابته الهداة المهديين، وتابعيهم في جميع القرون ممن انطلقوا في جميع أرجاء الأرض يرسون قواعد الحق والهدى ويعلون منارات العدل والرشاد، ويرفعون دعائم نهضة مباركة، وحضارة طاهرة فاضلة، اعطت ثمارها لكل مخلوق، يتلون الكتاب الكريم، ويتدارسونه في ضوء السنة المطهرة، واجتهادات خير القرون من هذه الأمة، فيعكسون ذلك بناء وهداية، وعلما وتعليما، وحكما عادلاً، وقضاءً نزيها، وسلوكاً مستقيما في كل مظاهر النشاط الانساني، وهم مع هذا منيبون الى ربهم، وقد استحالت حياتهم كلها الى إخبات وإنابة في ليلهم ونهارهم، في حلهم وترحالهم في وحدتهم واجتماعهم، وبعد:

فقد رأيت الاهتمام الكبير والاقبال المتزايد من قبل الشباب والشابات في هذا الزمان، ولاسيما طلاب وطالبات المدارس والمعاهد، وغيرهم على حفظ الأربعين النووية ومدارستها ضمن برامج تثقيفية او مسابقات ثقافية دينية؛ فأحسست برغبة ملحةفي تقديم هذه الأحاديث بثوب جديد، واسلوب يتجاوب مع روح العصر؛ مما يجعل الفائدة من قراءتها أعظم بحيث تحقق الغاية القصوى من الاهتمام بسنته ﷺ، وتحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام: «نضَّر الله امرأ سمع منا حديثاً فبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هوافقه منه... الحديث»[1]

حيث نلحظ شدة عنايته عليه السلام بفقه الحديث الى جانب حفظه وتبليغه، ويحدوني إضافة الى ما سبق الرغبة في نيل نفحة من دعائه عليه الصلاة والسلام لمن اهتم بتبليغ حديثه للناس، وان أنضمّ إلى موكب الشرف ممن اهتموا بالأربعين النووية وبغيرها من الأربعينات، التي ألفها مؤلفوها وجمعوها عملاً بقوله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء، وفي رواية: وكنت يوم القيامة شافعاً له وشهيداً[2] هذا، وان من اقوى الدواعي التي حفزتني وقوّت رغبتي في هذا العمل ماوجدته من المعاني العظيمة، والفوائد الجمة،

«تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة اليها»، ورسالة السيوطي: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة».

١ ـ الترغيب والترهيب للحافظ المنذري. ج١ ص ١٠٨.

٢ ـ وله روايات اخرى، وقد استشهد به النووي في بداية كتابه، واشار الى ضعفه رغم كثرة طرقه، ولكنه تابع في ذلك من يرى جواز العمل به في فضائل الاعمال.

والقواعد الكلية إلى جانب الفروع التطبيقية التي اشتملت عليها هذه الاحاديث، بحيث انه لا تكاد مسألة مهمة من مسائل الدين تخرج عنها، حتى انها تغني عن تصفح كتب كثيرة في العقيدة او العبادة او الشريعة او الأخلاق؛ حوت من العقيدة أصولها وبعض فروعها وتطبيقاتها، وأتت من العبادة على مجالاتها الخاصة وكثير من مظاهرها العامة، واشتملت على أهم قواعد التشريع وتنظيم العلاقات العامة والخاصة، ولم تهمل من جوانب السلوك الفردي والاجتماعي، كل ذلك في ترابط متين، ووحدة تنم عن كمال هذا الدين وسمّو هذه الشريعة المباركة؛ مما يؤكد ما اشرت إليه من قبل من طبيعة علاقة السنة بالقرآن ومكانتها كمصدر لاغنى عنه من مصادر الشريعة، ويبين في الوقت نفسه نفاذ البصيرة ودقة التصور والفهم لدى جامع هذه الأربعين رحمه الله، واجزل له المثوبة [1]. هذا وان منهج دراستي وتقديمي لهذه الاحاديث سوف يتبع الخطوات التالية:

اولا : نبذة عن حياة النووي «جامع هذه الاربعين».

ثانياً : نبذة عن اسلوب التأليف المجموعي، وبخاصة الأربعين منه.

ثالثاً : دراسة الأربعين النووية، من غير ذكر أسانيدها، واحيل القارىء المتخصص الراغب في معرفة الاسانيد على كتاب «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي، وبخاصة طبعته المحققة الحديثة [2] ولا يفوتني في هذا الصدد ان أنبه الى ان هذه الاسانيد معظمها صحيح رواه البخاري ومسلم متفقين، او احدهما، ومنها ما هو حسن صحيح، او حسن فقط، لذاته او لغيره، رغم ما روي عن النووي قوله: التزم من هذه الأربعين أن تكون صحيحه. ولقد رأيت أن أقسم هذه الدراسة الى قسمين : **القسم الاول**، ويشتمل على بيان أو تحليل لغوي يتناول المفردات والمركبات، ويتبع ذلك بيان المعنى الاجمالي لكل حديث، ثم ما يُستفاد منه من احكام شرعية وتوجيهات سلوكية، ثم ذكر بعض النماذج التطبيقية، ثم مناقشة تقويمية تكميلية تهدف الى ابراز اهم العناصر والافكار، كما تهدف الى استكمال سائر جوانب الحديث التي لا تشملها العناوين السابقة.

---

١ - فلا عجب انها اشتهرت شهرة واسعة، وكثر حفظها، ونفع الله ببركة نية جامعها وحسن قصده كما قال ابن رجب في مقدمة جامعه ص٣.

لقد استوفى الكلام عن هذه الاسانيد بروح علمية منصفة.

والقسم الثاني: خاص بالتطبيقات اللغوية: النحوية، والصرفية، والبلاغية، وانما فصلته عن القسم الأول، لان القسم الأول هو المقصود الأعظم والغاية الأهم من هذا الشرح، لاشتماله على المقصود من اقرب الطرق وأيسرها بالنسبة لعامّة القراء ممن لا يروقهم الخوض في تفصيلات لغوية إما لعدم الاستعداد نفسياً أو معرفياً وإما لعدم الاقتناع بفائدة ذلك.

وقد يقال: اذا كنت تتوقع مثل ذلك من القراء فما الداعي الى ايراد هذا القسم وتكبير حجم الدراسة به؟! فالجواب: ان الذي لا يرى لمثل هذه الدراسة كبير فائدة هم العامّة الذين يهمهم تناول الموضوع من قرب.وقد اردت بهذه الدراسة ان لا تقتصر على المثقف العادي أو على فئة خاصة من المثقفين، فهناك من يدرك الأهمية القصوى للتحليل البلاغي والنحوي والصرفي، سواء من ناحية القاء مزيد من الضوء على الحديث، وتبيُّن جوانب البلاغة فيه، ومساهمة ذلك في تعزيز الشرح الوارد في القسم الاول لأن البلاغة او النحو اوالصرف ليست بمنأى عن طبيعة الموضوع شكلاً ومضموناً، بل هي تزيده ايضاحاً وتبرزما فيه من جمال تعبيري؛ أو من جهة اعتبار هذا القسم بمثابة تدريبات وتطبيقات يفيد منها طلاب المدارس والمعاهد بل والجامعة ممن يهتمون بالنواحي اللغوية، وسيجدون في هذه التطبيقات والتدريبات زاداً لغوياً قيِّماً، يذكر الناسي، ويعلم الجاهل، ويبرز هذا الجانب الذي لم ينل حظه من الدراسة، واهمل من جانب معظم أئمة النحو، ممن آثروا الاستشهاد على قواعدهم بالشعر وكلام العرب على حديث النبي ﷺ مع انه أفصح العرب قاطبة، وكلامه ابلغ وأجمع كلام بعد القرآن الكريم؛ فحرموا اللغة العربية بذلك، من منبع أصيل من منابعها بحجة واهية؛ وهي ان الحديث كتب متأخراً وتداولته ألسنة الأعاجم، فغيرت فيه وبدّلت في لفظ من الفاظه لجواز روايته بالمعنى، مع ان هذا مردود، وقد اثبت العلماء ضعفه، ذلك ان قسماً كبيراً من الحديث كتب قبل عهد التدوين الشامل المنظم من جهة، ومن جهة اخرى، فان مما امتاز به العرب قوة الذاكرة حتى انهم كانوا يعيبون على من يكتب، بالاضافة الى شدة تحرّيهم روايةالحديث باللفظ النبوي نفسه، عملاً بالحديث: «نضر الله امرءا سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه... الحديث»[1] ثم ان الاعاجم الذين رووا الأحاديث كانوا اكثر

---

١ ـ الترمذي، وابن ماجه بلفظ آخر كما سبق.

اهتماماً بالدقة في رواية الحديث من غيرهم، يشهد لذلك واقعهم، فهل هناك من هو اوثق عند المسلمين في رواية الحديث من البخاري ومسلم؟! ثم اننا لنتساءل: من هم الذين وضعوا لنا علم النحو ومعظم علوم اللغة العربية غير الاعاجم؟! لاسيما وان النبي ﷺ يقول: ليست العربية لكم بأب ولا ام وانما هي لسان، فمن تكلم العربية فهو عربي، وقد اخلص الاعاجم للسان العربي اكثر من العرب انفسهم لقوة ايمانهم، وحرصهم على تبوّء مركز محترم في المجتمع الاسلامي، وتبرّكا بلغة القرآن والايمان.

هذا وان القارىء للقسم الثاني سيجد تطبيقات لمعظم قواعد النحو والبلاغة وبعض قواعد الصرف والاملاء، وسيجد كل ذلك موثقاً بالعزو إلى أهم المراجع اللغوية في ذلك، رغم انني لا ادعي العصمة من الزلل، فمن وجد رغم شدة تثبتي خطأ فأرجو موافاتي بذلك علني أتلافاه،وله مني الشكر ومن الله سبحانه الأجر إن شاء. ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا ان اتوجه ضارعاً الى الله العلي الأعلى ان يجعل عملي خالصاًلوجهه الكريم، وان ينيلني به شفاعة الحبيب المصطفى ﷺ، وأنْ يجعلَ هذا العملَ علامة حب له ولرسوله ومساهمةً متواضعة في خدمة السنة المطهرة في هذا العصر الذي طغت فيه فلسفات غريبة ومناهج مريبة، وارتفعت فيه أصوات نشاز تدعو الى الاقتصار على القرآن الكريم وتشكِّك في السنة او في الحديث النبوي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم*.

---

* اقرأ هذه الملاحظات قبل البدء بقراءة شرح الاحاديث:

١ - يلاحظ على هذه الأحاديث جميعها أنها تجمع بينها ميزة مشتركة فهي تضم المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة، وهذا مما اختصّ الله به رسوله ﷺ.

٢ - هذه الاحاديث تتضمن تكاملاً موضوعياً، فهي تعرض لاصول الاسلام والايمان والاحسان ومنشأ الانسان، وعلاقته بربه، وبالانسانية في آفاقها الاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية والسياسية، وتوضح ادق جوانب التحري في عمل الخير مع الناس، وتعرض لكدح الانسان الى ربه في السلم والحرب، وتعطينا النماذج التطبيقية الى جانب التأصيل النظري.

٣ - ينبغي العلم: بان من قرأ حديثاً واحداً من هذه الاحاديث، حصّل علماً نافعاً، ثم اذا نظر في شرح حديث آخر، ازداد ما افاده من السابق غنى ووضوحاً، وهكذا، حتى انه ليمكن القول: بان الفائدة التامة التي يتضح بها الأمر من جوانبه كلها لا تتم الا بعد الاطلاع على شرح هذه الاحاديث باجمعها، مما يؤكد شدة التكامل والترابط بينها، وشدة الحاجة الى فهم هذه الاحاديث.

المبحث الأول

نبذة عن حياة مؤلف الأربعين النووية

١ ـ نسبه وولادته ونشأته : هو الامام محيي الدين ابو زكريا، يحيى بن شرف . . . النووي، ولد بنوى سنة ٦٣١هـ، وهي بلدة تابعة لمنطقة حوران ـ السورية، وتوفى سنة ٦٧٦هـ عن ٤٥ سنة. وقد نشأ في نوى، وأمضى فيها من عمره «١٨ سنة»، وفي التاسعة عشرة، انتقل به والده إلى دمشق، حيث التحق بالمدرسة الرواحية، ليتعلم على يد شيخه اسحق المغربي ـ وهو تلميذ الشيخ ابن الصلاح ـ وأحبه شيخه حباً عظيماً لجِدِّه ودأبه في عبادته وتعلمه.

٢ ـ صفاته : كان عازفاً عن الدنيا، زاهداً في شهواتها وملذاتها، كما كان لا يأخذ على تعليمه اجراً في دار الحديث بدمشق، ويقنع بالقليل من العيش، وكان يلبس في بلده الزيّ الحوراني « ثوب خام مع جبة ضيّقه، وكان قوي الثقه بربه سبحانه ، صابراً محتسباً عمله لله تعالى، جريئاً في الحق؛ حتى لقد استطاع ان يحمل السلطان في سنين مجدبة على اصدار أمره باغلاق الحانات، واراقة الخمور وانكار المنكرات، وكان مستجاب الدعوة حتى انه استسقى للناس فسقوا غيثاً مدراراً بعد طول ترقب وانتظار، كما انه اضطر السلطان الظاهر بيبرس ـ حين زار دمشق ـ الى الغاء قراره بحجز بعض الممتلكات الخاصة. بحجة انها املاك دولة، معيداً بذلك سيرة العز بن عبد السلام مع سلاطين المماليك في مصر.

٣ ـ ثقافته: كان شديد الولع بمختلف انواع العلوم، وبخاصة الشرعية منها، مقبلاً على المطالعة والتحصيل، لا يشغله عن ذلك شيء، حتى أكلهُ، ومما يروى عنه في ذلك: انه في بداية الالتحاق بالمدرسة الرواحية امضى سنتين لم يضطجع فيهما ابداً، بل كان يقرأ ليلاً ونهاراً ولا يقوم إلا الى الوضوء او الصلاة، وكان اذا غلبه النعاس اسند رأسه الى الكتب التي تراكمت من حوله، فاغفى ساعة ثم

قام.. كما كان يكرر في ذهنه ما حفظه، وكان كثير التفكير والتأمل، وروي انه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً في العلوم المختلفة: من نحو، ومنطق، وصرف، واصول فقه، واسماء الرجال، واصول الدين وحديث، وفقه، وغيره من العلوم، وقد قال عن نفسه في وصف اسلوب دراسته: كنت اكتب كل ما يتعلق بذلك من شرح مشكل وايضاح عبارة، وضبط لغة، وبارك الله لي في وقتي». فلا غرابة إذا نضج في وقت مبكر من عمره القصير، واعطى من ذوب فكره، وعلى حساب متعته وراحته عطاء مباركاً في مجالات عديدة، وبخاصة الفقه والحديث، ولا عجب ان تزيد كتبه في مختلف العلوم على الخمسين كتاباً، وهي كتب جمّة الفوائد حسنة التحقيق:، ومنها: تهذيب الاسماء واللغات، ومنهاج الطالبين، وتصحيح التنبيه، والمنهاج في شرح صحيح مسلم في ٥ مجلدات، والتقريب والتيسير في مصطلح الحديث، والأذكار، ورياض الصالحين، وبستان العارفين وشرح المهذب ـ المجموع ـ في ٩ مجلدات، والتبيان في آداب حملة القرآن، ومناقب الشافعي، والاربعون النووية...

ومن طريف ما يروى عنه في ورعه: انه زاره أخوه في دمشق، فلم يستطع ان يأكل من طعامه: «الخبز الجاف بدون إدام، يأكله بعدما يبلّه، واحياناً مع دبس أو زيت»، وقد خرج اخوه الى السوق فاشترى لحماً وحلوى، فأبى النووي ان يأكل معه !!

ومن تلاميذه السخاوي؛ وقد قال فيه: وكان رفيقاً بي مع مراقبته لي في حركاتي وسكناتي ... وتأديبه لي في كل شيء..، مما يشير الى انه كان مثالاً صالحاً للمعلم القدوة، كما كان مثالاً صالحاً للطالب الدؤوب، وبعبارة اخرى، كان نعم الانسان متعلماً ومعلماً.[1].

---

(١) راجع ان شئت التوسع عن حياته الكتب التالية: ١ـ الاعلام للزركلي ج٩ ص١٨٤ الطبعة الثالثة.
٢ـ اعلام الاسلام للاستاذ سعيد الطنطاوي/ طبعة ١٣٨١هـ.
٣ـ تدريب الراوي للسيوطي ـ وهو شرح لكتاب التقريب للنووي.

المبحث الثاني

«اسلوب التأليف المجموعي أو الاربعيني» وحكاية تأليف الأربعين النووية ـ موضوع البحث ـ

قال ابن رجب في مقدمة شرحه لجامعه: وقد جمع العلماء «رضى» جموعاً من كلماته ﷺ، الجامعة، فصنف أبو بكر بن السني كتاباً سماه «الايجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة»، وجمع القاضي أبو عبد الله القضاعي كتاباً سماه: «الشهاب في الحكم والآداب،» وصنَّف على منواله قوم آخرون، فزادوا على ما ذكره زيادة كثيرة. وأملى الامام الحافظ ابو عمرو بن الصلاح مجلساً سماه: الاحاديث الكلية، جمع فيه الاحاديث الجوامع التي يقال: ان مدار الدين عليها وقد اشتمل على ستة وعشرين حديثاً.

وبعد ان انتهى النووي من تأليف كتاب الأذكار عقد فصلاً خاصاً، ذكر تحته ثلاثين حديثاً، قائلاً: فصل في آخر ما قصدته من هذا الكتاب، وقد رأيت ان اضم إليه احاديث تتم محاسن الكتاب بها ان شاء الله تعالى، وهي الاحاديث التي عليها مدار الاسلام، وقد اختلف فيها العلماء اختلافاً منتشراً، وقد اجتمع من تداخل اقوالهم مع ما ضممتهُ اليها ثلاثون حديثاً.

والظاهر انه فعل ذلك قبل إقدامه على تخصيص مؤلف خاص بالأربعين قال: وقد جمعت منها أربعين حديثاً في جزء[1].

---

(١) شرح صحيح مسلم ج٧ ص١٠٠، والظاهر أنّ النووي لم يشأ أن يستوعب كل الاحاديث التي ينطبق عليها كونها من قواعد الاسلام، بدليل ايراده في الأذكار حديثاً في التعزية، ثم قوله بعد ايراده: فهذا الحديث من اعظم قواعد الاسلام.... الاذكار ص١٣٧، اضافة الى ما استدركه عليه ابن رجب الحنبلي وغيره: من الاحاديث الجامعة غير الاربعين.

بل ذهب ابن رجب إلى اعتبار هذه الاحاديث التي املاها ابن الصلاح هي الاساس الذي بنى عليه النووي أربعينه، حيث قال: ثم ان الفقيه الامام الزاهد أبا زكريا النووي أخذ هذه الاحاديث وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثاً، وسمى كتابه «بالاربعين»، مسايراً في ذلك الخطّابي الذي زعم هذا الزعم، واستقر ذلك الرأي في اصل تأليف الاربعين النووية، مما حدا بالدكتور عبد العزيز كامل ان يقول في مقدمة كتاب «جامع العلوم والحكم» لابن رجب: ويقص ابن رجب قصة التعاون العلمي المبذول في هذا المجال: ما جاء به الخطابي في اول كتابه: «غريب الحديث»، وما املاه ابو عمرو بن الصلاح، وكانت ستاً وعشرين حديثاً، ويأتي ابو زكريا النووي فيزيد عليها تمام الاثنين والاربعين، ويصل بها ابن رجب الى تمام الخمسين[1].

ثم قال النووي: وقد صنف العلماء في هذا الباب(*)، ما لا يُحصى من المصنفات، فأول من علمته صنف فيه عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن اسلم الطوسي، ثم الحسن بن سفيان النسوي، وابو بكر الآجري، وابو بكر محمد بن ابراهيم الاصفهاني، والدارقطني، والحاكم، وابو نعيم، وابو عبد الرحمن السُلمي وابو سعيد الماليني، وابو عثمان الصابوني، وعبد الله بن محمد الانصاري، وابو بكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين.

وقد استخرت الله في جمع اربعين حديثاً اقتداء بهؤلاء الأئمة الاعلام، وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله ﷺ: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وغيره من الاحاديث التي تحث على تبليغ الأحاديث ونشرها بين الناس، ثم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة.

---

(١) جامع العلوم والحكم/ ج١ ـ الطبعه المحققة ص٧.

(٢) يقوى هذا الاحتمال: انه عند ما ذكر أسانيد بعض الأربعين في الأذكار كرر ذكر أبي البقاء، ثم انه قال في مقدمة الأذكار: وقد سمعت جميع كتاب ابن السني «عمل اليوم والليلة» على شيخنا ابي البقاء عن أبي اليمن الكندي، وهذا مطابق لسند حديث الاعمال بالنيات وغيره.

* اي «تصنيف اربعين حديثاً».

المصنفات، فأول من علمته صنف فيه عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن اسلم الطوسي، ثم الحسن بن سفيان النسوي، وابو بكر الآجري، وابو بكر محمد بن ابراهيم الاصفهاني، والدارقطني، والحاكم، وابو نعيم، وابو عبد الرحمن السُلمي وابو سعيد الماليني، وابو عثمان الصابوني، وعبد الله بن محمد الانصاري، وابو بكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين.

وقد استخرت الله في جمع اربعين حديثاً اقتداء بهؤلاء الأئمة الاعلام، وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله ﷺ: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وغيره من الاحاديث التي تحث على تبليغ الأحاديث ونشرها بين الناس، ثم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة.

وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي اربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك ، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، قد وصفه العلماء بان مدار الاسلام عليه، وينبغي لكل راغب في الآخرة ان يعرف هذه الاربعين لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات.

واذا جرينا على ان النووي قد جمع اثنين واربعين، لا أربعين فقط، فالظاهر ان الحامل له، اولمن زاد على الأربعين، ضعف سند الحديث الوارد في حفظ الأربعين[1].

هذا وقد شرح الأربعين عدد كبير من اهل العلم، وأعتبر ان اكمل هذه الشروح واوسعها شرح ابن رجب ضمن خمسينه التي هي الاربعون النووية بالاضافة الى عشرة من عنده، أضافها اليها كما قال: فرأيت ان اضم الى احاديث الأربعين، أحاديثَ اخر من جوامع الكلم الجامعة لأنواع العلوم والحكم حتى تكمل

---

(١) جامع العلوم والحكم/ ص٥ ـ وانظر كتاب الحجة على تارك المحجة، ضمن كتاب مفتاح الجنة للسيوطي ص ٣٩، ٤٠، اذا اردت ان تعرف روايات حديث الأربعين بمختلف الفاظها.

عدة الاحاديث كلها خمسين حديثاً»[1].

وهو شرح لايغني عنه شرح آخر، ولولا اسلوبه الذي يجعله غير صالح إلا لفئة أهل العلم، لما اقدمت على شرحي حياء واكراماً وتقديراً لهذا الجهد الكبير، وإليك ما قاله الدكتور عبد العزيز كامل في وصف صفحة من صفحات الكتاب قبل تحقيقه: وتقرأ الصحيفة من هذا الكتاب فينقلك ابن رجب من آية كريمة الى حديث شريف إلى أقوال أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل، وتلاميذهم، ثم يأخذ بيدك الى رقائق الصوفية، فتلقى ذا النون المصري وابن المبارك... ويقدم إليك نماذج من الشعر... الخ ما قاله[2].

ثم إنني إلى جانب الاسلوب العصري في شرح الاحاديث قد أضفت إضافات وتحقيقات علمية وتربوية ولغوية جَعَلتْ من عملي إضافة مفيدة ان شاء الله تعالى، بحيث لاتغني عنها الشروح القديمة بأساليبها المختلفة التي تتراوح بين الايجاز المخل والاطالة المملة، ولا أعني بالاخلال والاملال أهل العلم بطبيعة الحال، فهؤلاء لا يعييهم فهم الموجز، ولا تملهم الإطاله.

---

(١) جامع العلوم ص٥ -

(٢) ص١٠.